

رسالة

الدلائل في حكم موالة أهل الإشراك

للشيخ

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

من كتاب

مجموع الرسائل

تحقيق

د. الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريان

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

لم يكن متوقعاً أن تشهد الجزيرة العربية تغييراً شاملاً يعصف رتابة الحياة ويزجها في أتون الصراعات الخارجية، بعد أن ظلت قروناً طويلة: ممزقة الأوصال، تعيش في دوامة الضياع والتشتت، وترضى من الدنيا بأقل القليل.

ولكن الله تعالى قدر لهذا الجزء القابع في أعماق الصحراء، البعيد عن أطماع المستعمرين، الذي لا يملك من أسباب الترف والرفاهية شيئاً، أن يقفز خلال سنوات قليلة إلى مصاف الدول المتحضرة، ويحقق لنفسه مكاناً أعاد للأذهان انتصارات الجيل الأول وفتوحاته المجيدة.

وهذه النقلة الرائعة التي استلقت الأنظار ما كان لها أن تتحقق لولا عناية الله تعالى ثم جهود الدعوة السلفية الخالدة، التي ترعرعت بين روابي نجد ووهابها: فأمرعت وأينعت بأطيب الثمار. غير أنها حينما أخذت تمد يدها الحانية لجاراتها وتمكنت من بسط نفوذها على بلاد الحرمين وتخليصه من هيمنة الوثنية، وانتزاعه من براثن الشرك، أثار ذلك الانعتاق مخاوف الدولة العثمانية. ورأت فيه تعجيلاً بنهايتها، ونسفاً لمبررات وجودها، المعتمد على ثقلها الديني، والميثاق من سيطرتها على الأماكن المقدسة.

الأمر الذي يتطلب السعي الحثيث للقضاء على هذه الدعوة المتمردة قبل استفحالها وتعاضم خطرها، وحتى لا يصبح من العسير بعد ذلك إبادتها.

فاستخدمت لتحقيق هدفها ما استطاعت من ضروب الحيل والمكر والتأليب، ونجحت في قتل قائدها الفدّي عبد العزيز بن محمد بن سعود غيلة⁽¹⁾. لكن تلك الجريمة البشعة، لم تُفلح في إيقاف

1 () كان ذلك بواسطة أحد العملاء الجبناء (درويش)، الذي انقض عليه وهو ساجدٌ أثناء صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية في العشر الأواخر من شهر رجب سنة ثمان عشرة بعد المائتين والألف. "عنوان المجد")

نجاح الدعوة أو كبح جماحها. ولهذا تيقنت الدولة العثمانية ومن ورائها الدول الاستعمارية الغادرة أنه لا مناص من البحث عن وسيلة قادرة على حسم الموقف. فلم تجد أفضل من خادمها محمد علي. حيث رأى في تنامي هذه الحركة ما يهدده، وخشي أن تؤثر على سلطانه المتهالك: يبت تلك الروح الجديدة بين رعاياه عن طريق الاتصال بهم في مواسم الحج. إلى جانب ما كان يتطلع إليه من مد دولته وتوسيع حدودها، فجنده لتخطيم الدعوة وسحقها. ولم يتورع قط عن ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل أطماعه وشهواته المريضة.

وليس بوسعنا الآن التعرض لمظالمه وفضائعه، التي تقشعر منها الأبدان. أو التطرق للمخازي التي اقترفها في نجد، مما يمكن أن يوصف بالوحشية والبربرية وما شئت من أوصاف.

وبمقدورنا تبين حجم ما فعله هذا المسخ المشوه بأمتة - إن كان ثمة دين يربطه بهذه الأمة - من البهجة والسرور الذين استقبلت بهما الأمبراطورية البريطانية هذه الأحداث⁽²⁾.

والمتصفح لتاريخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، وما سجله كل من (بركهارت) و (هوغارث) ⁽³⁾ وهم من المعاصرين لأحداث تلك الفترة لا يعوزه الدليل الصارخ على ما قلنا.

ولقد وقف رجال الدعوة وقادتها وعلماءؤها في وجه الزحف الغادر بكل ما أتوا من قوة، وبذلوا أموالهم ودماءهم في سبيل الذود عن مبادئها ودفن غائلة الشر عنها.

ومع كل ما تعرضت له من ألوان المحو والطمس، وما تعرض له قادتها وعلماءؤها من القمع والتنكيل.

فقد بقيت حية غضة في قلوب أبنائها، واستمرت مصدر إشعاع. ولا زلنا بحمد الله نتفياً ظلالها الورافة، ونعيش في كنفها الرحب. إلا أن ذلك سيظل منوطاً بما يقدم لهذه الدعوة من دعم وتشجيع، وما

. (1/264)

2 () ينظر "كتاب العربية" لسانت جون فليبي (ص / 103) عن " كتاب محمد بن عبد الوهاب" لمسعود الندوي (ص / 121).

3 () ينظر " كتاب محمد بن عبد الوهاب المفترى عليه" لمسعود الندوي (ص / 128).

تحاط به من رعاية واهتمام، تستمر في أداء رسالتها وتقديم الصورة الصحيحة للإسلام.

ولا بد إذا ما كنا جادين في تثبيت دعائمها، ومقتنعين بأهميتها وحيويتها وسلامة منهجها. من الاستفادة من تاريخها ومسيرتها الطويلة، والتنقيب عن أسباب انتشارها، والبحث عن الملابس التي أدت إلى انحسارها وتقهقرها أمام الغزاة في ذلك الوقت.

ولندع الآن حفيد إمام الدعوة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن (4) يشرح لنا أهم الأسباب التي ساهمت في اشتعال الفتنة، ويحلل لنا أبعاد الموقف المتأزم - من وجهة نظره الخاصة باعتباره من المعاصرين لها وممن اكتوى بنارها - يقول وهو يخاطب الإمام عبد الله ابن فيصل رحمه الله: تفهم أن أول ما قام به جدك محمد وعبد الله، وعمك عبد العزيز أنها خلافة نبوة. يطلبون الحق ويعملون به ويقدمون ويغضبون له، ويرضون ويجاهدون، وكفاهم الله أعداءهم على قوتهم. إذا مشى العدو كسره الله قبل أن يصل؛ لأنها خلافة نبوة، ولا قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به، كما قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} (5) .. وصار أهل الأمصار يخافونهم. وأراد الله سبحانه إمارة سعود بعد أبيه يرحم الله الجميع، وأراد الله أن يغير طريقة والده الذي قبله، وبغاها ملكاً وبدأ الأمر. ينقص أمر الدين والدنيا تغطي .. وصار العاقبة القصور - التي بنيت بقناطير - والمقاصير - التي تنفذ فيها الأموال العظيمة - التي تسوى ثلاثة آلاف ما تسوى اليوم الجديدة (6) لما جرى من تسليط الأعداء عليهم. هذا وهم على التوحيد. لكن ما أعطوه حقه. اشتغلوا بالدنيا ونضارتها وما فتح الله عليهم، وأعرضوا عما أوجب الله عليهم القيام به في أنفسهم وعلى الناس. فجرى ما جرى .. وهذا بسبب الغفلة عما أوجب الله؛ لأن

4 () المجدد الثاني للدعوة ولد رحمه الله سنة 1193 وامتد به العمر إلى أن أدركه الأجل سنة 1285. " مشاهير علماء نجد " (58/) ..

5 () سورة النور آية 55.

6 () نوع من العملة قليل القيمة.

الله اختار لهم أمراً عظيماً ومكنهم منه ومن الناس. لكن حصل تفریط في هذه النعمة العظيمة.

والدرعية اليوم من تدبر حالها وحللها: عرف أن ما جاءهم إلا ذنوبهم. فاعتبروا يا أولي الأبصار⁽⁷⁾.

وغني عن القول أن هذا الرصد التاريخي، لا يعني بأي حال الاستهانة بالدور الذي لعبته الخلافة العثمانية في جمع شمل المسلمين وحمائتهم من هجمات الصليبيين وأطماع المستعمرين، وما تحقق في وقتهم من انتصارات وفتوح شاسعة، وطرق الأبواب الجديدة في سبيل توسيع رقعة الإسلام.

لكن في الوقت نفسه، لا يمكن أيضاً أن ينسينا ما فعلته هذه الخلافة في أيامها الأخيرة بالأمة الإسلامية، باسم الإسلام وتحت مظلتها. وما أسدت في شيخوختها من أياد سوداء، ومواقف مخزية بشعة. فتحولت من خلافة إسلامية إلى خلافة من نوع آخر، يحكمها الماسون ويسيرها التعصب والحمية الجاهلية⁽⁸⁾. ولم يعد لها من اسمها أي نصيب يذكر، غير التسلط والاستغلال وهدر جميع فرص التقدم. بل أصبحت وكراً تحاك فيه المؤامرات ضد الشعوب المسلمة المستضعفة، وسادناً مخلصاً لكل بدعة وخرافة تلفظها العقول.

7 () " الدرر السنوية " (11/47) ، وإلى هذا يشير أيضاً: ابن بشر في "عنوان المجد" (1/277)، والحازمي في " الرسائل " (99، 125، 137) .

8 () ولا زالت بقايا هذه الدولة ترزح تحت عدوان هؤلاء، وتتجرع مرارة التخريب والإفساد.

موضوع الرسالة

الولاء والبراء أصلان عظيمان من أصول الإسلام، ومظهران بارزان من عقيدة أهل السنة والجماعة تتميز به عن غيرها. وذلك نابع من كونهما من أهم لوازم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله). وبما أنه لا ولاء إلا ببراء، كان من الضروري توضيح مبدأ البراء، والكشف عن معانيه. ومن هنا اكتسبت الرسالة أهميتها، وحرص علماء نجد خاصة على تلقينها للطلاب وحفظها عن ظهر قلب (9). وقد استهدفت الرسالة إثراء هذه القضية، وبيانها على نحو بعيد عن الغموض أو الإبهام. فاستهلها المؤلف بالحديث عن حكم إظهار الموافقة للمشركين وموالاتهم، وكان قوله صريحاً صارماً منذ البداية ومدعماً بالدليل من الكتاب والسنة. ولذا تمكنت من إسقاط جميع الأعذار التي يتشبه بها من لم يقر في قلبه الإيمان، بصورة أزاحت الغشاوة عن العيون، وبددت ما كان عالقاً في الأذهان مما نسجه الخوف، وغذته الوسواس. ويلمح القارئ للرسالة اهتمام المؤلف بأمرين :

أولهما: التأكيد على خطر بعض صور الشرك في وقته، ولا سيما تعظيم القباب، ودعاء الأموات: لأن ذلك شرك صريح مخرج عن الملة، ولا مجال للجدال فيه. وثانيهما: أن الإكراه عن الشرك والكفر، يسقط المؤاخذة. إذا ما كان إكراهاً حقيقياً يتعذر دفعه. والقلب مطمئن بالإيمان لا يخالطه ريب أو شك.

ويبدو من سياق الرسالة وأسلوبها الحازم الصريح، أن الشيخ سليمان كتبها أثناء اجتياح الجيوش العثمانية لنجد، بعدما تسامع الناس عن مواقف بعض القرى والبوادي المتخاذلة (10) يقول رحمه

9 () حدثني بذلك الشيخ المعمر عبد العزيز المرشد، وذكر لي أنه قرأها مرات كثيرة على شيخه العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله. كما أشار إلى هذه العناية الشديدة: الشيخ ابن قاسم " الدرر" (12/48)، والشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ في مقدمة "تيسير العزيز الحميد" (ص / 13)..

10 () ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن - وهو ممن عاصر تلك الأحداث الدامية - شيئاً من هذه المواقف وعقبها بقوله: (إن هناك من أهل نجد من أعانهم وساعد المعتدين ممن لم يتمكن الإيمان في قلبه) وكان الشيخ

اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ عَلَى الدَّلِيلِ السَّادِسِ عَشْرَ { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ
اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ } : فَهَذِهِ الْآيَةُ مُطَابِقَةٌ لِحَالِ الْمُنْقَلِبِينَ عَنِ دِينِهِمْ فِي
هَذِهِ الْفِتْنَةِ سِوَاءَ بِسِوَاءٍ ... لَمَّا أَصَابَتْهُمْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ انْقَلَبُوا عَنِ دِينِهِمْ
وَأُظْهِرُوا مُوَافِقَةَ الْمُشْرِكِينَ (11) .

رحمه الله على يقين من ذلك حيث وعد بتحديد أعيانهم فيما لو سأله
سائل عنهم. ينظر "المقامات" ورقة (21، 24) ..

11 () وانظر كلامه أيضاً عن الدليل السابع عشر والثاني عشر. وفي رسالة
للشيخ عبد الله العنقري - رحمه الله - بعثها إلى بعض المنتسبين إلى
العلم ما يؤكد ذلك. قال: نبين لكم سبب تصنيف الدلائل. فإن الشيخ
سليمان صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد في وقته وأرادوا
اجتثاث الدين من أصله وساعدهم جماعة من أهل نجد من البادية
والحاضرة، وأحبوا ظهورهم . "الدرر السنية" (5/309) ..

وصف النسخ

اعتمدت في تحقيق الرسالة على خمس نسخ تامة، وهي كما يلي

الأولى: وكتب في أولها، ما نصه: بسم الله. قال الشيخ الإمام العالم الرباني سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. أجزل الله لهم الثواب وأمنهم من عذاب النار وأليم العقاب ووقفنا وذرياتهم للصواب.

نقلها الشيخ عبد الله بن حمود⁽¹²⁾ سنة 1251 (13) ، وتقع في سبع ورقات ومسطرتها 21 سطراً. وقد عثرت عليها ضمن أوراق (دشوت) بمكتبة الشيخ عبد العزيز المرشد (ت 1417هـ). وهي نسخة مقابلة مصححة، منقولة من خط المؤلف⁽¹⁴⁾. ولذلك جعلتها أصلاً.

الثانية: وتقع في ست ورقات، ومسطرتها 25 سطراً. وهي نسخة مقابلة ومصححة؛ كما يتضح من كثرة التعليقات. غير أنها خلت من العنوان واسم المؤلف؛ لأنها كانت فيما يبدو ضمن مجموع انفرط عقده.

وقد عثرت عليها أيضاً مع أوراق (دشوت) بمكتبة الشيخ الفاضل عبد العزيز المرشد، ورمزت لها بحرف (ع).

الثالثة: وعثرت عليها في مجموع صغير، تضمن بعض رسائل ابن تيمية وأئمة الدعوة، محفوظة بمكتبة الرياض السعودية بدون رقم. وتقع في إحدى عشرة ورقة، ومسطرتها 15 سطراً، ليس لها عنوان أو اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ. وقد كتبت بخط جميل جداً، إلا أن فيها بعض التحريف والنقص. ورمزت لها بحرف (ر).

الرابعة: ودون في بدايتها، ما نصه: هذه إحدى وعشرون دليل في أن من ساكن المشركين ووالاهم فهو مشرك مثلهم ... للشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولم يشر الناسخ إلى اسمه، أو تاريخ فراغه من نسخها.

12 () لم أعر على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

13 () أشار إلى ذلك في خاتمة الرسالة التي تلتها.

14 () كما نبه عليه الناسخ في آخر الرسالة. ولا يمنع عدم جزمه بما ذكر، لأن حظ الشيخ سليمان معروف لا يشتهه بغيره. فلم يكن في زمنه من يكتب بالقلم مثله، كما قال ابن قاسم 12/48 وغيره.

وهي تقع في سبع ورقات، ومسطرتها 24 - 26 سطرًا.
وسجل على ورقتها الأخيرة تملك، ونصه في ملك الفقيرة إلى
ربها العزيز أمته حليلة آل عبد العزيز غفر الله لها ..
ورمزت لها بحرف (م).

الخامسة: نشرت مع رسائل لابن تيمية وابن القيم، في مجموع
بعنوان الجامع الفريد سنة 1387هـ دون تحقيق.

وتقع في ست ورقات، من الصفحة 371 إلى 382. ولم يذكر
شيء عن الأصل الذي اعتمد عليه في النشر، إلا أنه تبين لي
بمعارضتها مع النسخ الأخرى اتفاقها في كثير من الأحيان مع نسخة
(ر)، وهي نسخة ناقصة تجاوز سقطها في بعض المواضع السطرين
أو يزيد. وقد أشرت إليه في الهامش، ورمزت لها بحرف (ط) (15).
عنوان الرسالة:

اغفلت النسخ المحفوظة الإشارة إلى اسم الرسالة، فيما عدا
النسخة (م). حيث ورد فيها هكذا: إحدى وعشرون دليل في أن من
ساكن المشركين ووالاهم فهو مشرك مثلهم. ويبدو أن الناسخ أخذه
من المضمون، فجاء على هذا النحو.

أما في المطبوعة، فجعله الناشر: حكم موالاة أهل الإشراك.
وإذا انتقلنا إلى كتب التراجم، فإننا نجد الشيخ ابن قاسم ينص
على أن اسمها: الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (16).
بينما يسميها ابن بسام (17)، وصاحب مشاهير علماء نجد (18):
الدلائل في عدم موالاة أهل الإشراك (19).

ويبدو أن الأقرب هو ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ت
1393)؛ لما عرف عنه من ممارسة طويلة لتراث أئمة الدعوة،
وخبرة واسعة مكنته من جمعه وترتيبه وإخراجه في أسفار كثيرة.
منهج التحقيق :

15 () ينظر: ابن قاسم " الدرر السنوية " (5/47) ويلاحظ ما بينهما من
التشابه الكثير. فلعلها عن أصل واحد.

16 () " الدرر " (12/48).

17 () " علماء نجد " (1/295).

18 () الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

19 () عند ابن بسام: أهل الشرك.

اتخذت النسخة المنقولة من خط المؤلف أصلاً. وعولت كثيراً على ما ورد فيها؛ لقدمها وصحتها. أما بقية النسخ، فعارضتها بالأصل وأثبت ما بينها من فروق. ولم أضف إلى الأصل إلا ما رأيت الحاجة تدعو إليه، فالحقته في الصلب بين حاصرتين. كما قمت بعزو الآيات الكريمة، وتخريج الأحاديث، وذكرت ما قاله أهل العلم في شأن ثبوتها بقدر الإمكان. وترجمت للأعلام ممن يحتاج إلى تعريف، وفسرت ما غمض، إلى غير ذلك.

وبعد: فأرجو الله العلي القدير أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، وأن يمنحنا الفقه في الدين والسير على شرعه القويم، إنه جواد كريم وبالإجابة جدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم²⁰

الحمد لله رب العالمين²¹.

اعلم رحمك الله: أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم: خوفاً منهم، و مداراة لهم و مداهنة؛ لدفع شرهم. فإنه كافر مثلهم²²، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين. هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك. فكيف إذا كان في دار منعة، واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم²³ وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال²⁴، ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار²⁵ من جنود الشرك والقباب²⁶ وأهلها، بعدما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله. فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر، من أشد الناس عداوة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم²⁷. ولا يستثنى من ذلك إلا المكره: وهو الذي يستولي عليه المشركون²⁸، فيقولون²⁹ له: أكفر، أو³⁰ افعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك. أو³¹ يأخذونه، فيعذبونه حتى يوافقهم. فيجوز له الموافقة باللسان، مع طمأنينة القلب بالإيمان.

²⁰ (م) بزيادة: وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم و حسينا الله و نعم الوكيل

²¹ ما بينهما ساقط من (ر) و (ط) وعلق في هامش (ع) زيادة: و الصلاة و السلام على محمد و على آله. و عليه كلمة صح.

²² ينظر التفريق عند أئمة الدعوة: بين المداراة و المداهنة. و أن المداراة لا بأس بها؛ عند الحاجة المعتبرة. ابن قاسم ((الدرر السنوية)) (5/35) و انظر أيضاً: الأجرى ((الغرباء)) (79).

²³ (ر) ولايتهم.

²⁴ (ط) في طاعتهم، ساقطة.

²⁵ (ر) فصار.

²⁶ (ط) (م) (ر) القباب و الشرك.

²⁷ صلى الله عليه وسلم ليست في (ر).

²⁸ (ر) المشركين. تحريف.

²⁹ (ر) و يقولون

³⁰ (م) (ع) و.

³¹ (ر) و.

وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلاً أنه يكفر³² فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا؟! وأنا أذكر بعض الأدلة على ذلك، بعون الله وتأييده:

الدليل الأول: قول الله تعالى³³: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)³⁴.

فأخبر تعالى: أن اليهود والنصارى وكذلك المشركون، لا يرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم، ويشهد أنهم على حق.

ثم قال: (قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير)³⁵ وفي الآية الأخرى: (إنك إذا لمن الظالمين)³⁶ فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لو³⁷ يوافقهم على دينهم ظاهراً من غير عقيدة القلب - لكن خوفاً من شرهم ومداهنة - كان من الظالمين، فكيف بمن أظهر لعباد القبور والقباب³⁸ أنهم على حق وهدى مستقيم؟! فإنهم لا يرضون إلا بذلك.

الدليل الثاني: قول الله تعالى³⁹: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)⁴⁰

فأخبر تعالى: أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم / عن دينهم إن استطاعوا. ولم يرخص في موافقتهم خوفاً على

³² وسند الإجماع، قول الله تعالى: (و لئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض و نلعب قل أبالله و آياته و رسوله كنتم تستهزءون (65) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) الآية سورة التوبة الآيات 65،66.

³³ (م) (ع) (ر) (ط) قوله.

³⁴ سورة البقرة آية 120.

³⁵ سورة البقرة آية 120.

³⁶ سورة البقرة آية 145

³⁷ (م) لم

³⁸ (م) القباب و القبور

³⁹ (ط) (م) (ر) قوله تبارك و. (ع) قوله.

⁴⁰ سورة البقرة آية 217.

النفس والمال والحرمة، بل أخبر عن وافقهم بعد أن قاتلوه⁴¹ ليدفع شرهم أنه مرتد. فإن مات على رده بعد أن قاتله المشركون، فإنه من أهل النار الخالدين فيها. فكيف بمن وافقهم من غير قتال؟ ! فإذا كان من وافقهم بعد أن قاتلوه، لا عذر له، عرفت أن الذين يأتون إليهم⁴² ويسارعون في الموافقة لهم من غير خوف ولا قتال، أنهم⁴³ أولى بعدم العذر، وأنهم كفار مرتدون.

الدليل الثالث: قوله تبارك وتعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة)⁴⁴.

فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء وأصحاباً من دون المؤمنين، وإن كانوا خائفين منهم، وأخبر أن من فعل ذلك: (فليس من الله في شيء). أي⁴⁵: لا يكون من أولياء الله الموعودين بالنجاة في الآخرة.⁴⁶ (إلا أن تتقوا⁴⁷ منهم تقاة)، وهو أن يكون الإنسان مقهوراً⁴⁸ معهم، لا يقدر على عداوتهم. فيظهر لهم المعاشرة، والقلب مطمئن بالبغضاء والعداوة⁴⁹، وانتظار زوال⁵⁰ المانع. فإذا زال، رجع إلى العداوة والبغضاء. فكيف بمن اتخذهم أولياء من دون المؤمنين من غير عذر، إلا⁵¹ استحباب الحياة الدنيا على الآخرة، والخوف من المشركين وعدم الخوف من الله، فما جعل الله الخوف منهم عذراً؛ بل قال تعالى: (إنما ذالكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين)⁵².

41 (ر) بعداوته.

42 (ر) إليهم. ساقطة.

43 (ر) فغيرهم تحريف.

44 سورة آل عمران آية 28

45 (ر) و.

46 ما بينهما ساقط من (م)

47 (ر) يتقوا

48 (م) مقهور تحريف

49 ما بينهما ساقط من (م) و (ر) و (ط)

50 (ع) لزوال.

51 (م) ولا (ر) (ط) ساقطة.

52 سورة آل عمران آية 175

الدليل الرابع: قوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين)⁵³.
فأخبر تعالى: أن المؤمنين إن أطاعوا الكفار، فلا بد أن يردوهم على أعقابهم عن الإسلام؛ فإنهم لا يقنعون منهم بدون الكفر. وأخبر: أنهم إن فعلوا ذلك، صاروا من الخاسرين في الدنيا والآخرة. ولم يرخص في موافقتهم وطاعتهم خوفاً منهم.
وهذا هو الواقع؛ فإنهم⁵⁴ لا يقتنعون ممن وافقهم إلا بشهادة⁵⁵ أنهم على حق، وإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين، وقطع اليد منهم.

ثم قال: (بل الله مولاكم وهو خير الناصرين)⁵⁶.⁵⁷ ففي ولايته وطاعته، غنية وكفاية⁵⁸ عن طاعة الكفار.
فيا حسرة⁵⁹ / على العباد: الذين عرفوا التوحيد، ونشئوا⁶⁰ فيه، ودانوا به زماناً⁶¹. كيف⁶² خرجوا عن⁶³ ولاية رب العالمين، وخير الناصرين. إلى ولاية القباب وأهلها، ورضوا بها بدلاً عن⁶⁴ ولاية من بيده ملكوت⁶⁵ كل شيء...؟! !! بنس للظالمين بدلاً.
الدليل الخامس: قوله تعالى: (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)⁶⁶.

53 سورة آل عمران آية 149

54 (م) انهم

55 (م) بالشهادة.

56 سورة آل عمران آية 150

57 (م) (ر) (ط) (فاخبر تعالى أن الله مولى المؤمنين و ناصرهم وهو خير الناصرين. ففي ولايته).

58 (م) كفاية و غنية.

59 (ع) حسرتي.

60 (م) و شابوا.

61 (م) زمنا.

62 (م) فكيف.

63 (ع) من و علق في الهامش: عن.

64 (م) من.

65 ملحقه في هامش (ر) و بجوارها كلمة صح.

66 سورة آل عمران آية 162

فأخبر تعالى: أنه لا يستوي من اتبع رضوان الله، ومن اتبع ما يسخطه⁶⁷ وماواه جهنم يوم القيامة. ولا ريب أن عبادة الرحمن وحده⁶⁸ ونصرها، وكون الإنسان⁶⁹ من أهلها: ⁷⁰ من رضوان الله. و أن عبادة القباب و الأموات و نصرها و الكون من أهلها: مما يسخط الله. فلا يستوي عند الله من نصر توحيدده و دعوته بالإخلاص، و كان مع المؤمنين. و من نصر الشرك و دعوة الأموات و كان مع المشركين.

فإن⁷¹ قالوا: خفنا!! قيل لهم⁷²: كذبتهم و أيضاً: فما جعل الله الخوف عذراً في اتباع ما يسخطه، و اجتناب ما يرضيه. وكثيراً⁷³ من أهل الباطل: إنما يتركون الحق خوفاً من زوال دنياهم، و إلا فيعرفون الحق و يعتقدونه. ولم يكونوا بذلك مسلمين⁷⁴.

الدليل السادس: قوله تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالماً أنفسهم قالوا فيم كنتم)⁷⁵.⁷⁶ أي: في أي فريق كنتم⁷⁷، أفي فريق المسلمين أم في فريق المشركين؟ فاعتذروا عن⁷⁸ كونهم ليسوا⁷⁹ في فريق المسلمين: بالاستضعاف. فلم تعذرهم الملائكة، و قالوا لهم⁸⁰: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيراً⁸¹) و لا يشك عاقل: أن [أهل]⁸²

67 (م) سخطه.

68 (ط) (ر) وحدها.

69 (م) و الكون.

70 من هنا إلى ((أهلها)) ملحق في هامش الأصل، و بجواره كلمة صح.

71 (م) و إن.

72 (م): لهم. ساقط.

73 الأصل كثيراً.

74 (م) مسلمين بذلك.

75 سورة النساء آية 97

76 (م) (ر) (ط) أتمت الآية الكريمة.

77 (م) أنتم.

78 (م) من.

79 (م) لم يكونوا (ع) شطب عليها.

80 (م) لهم. ساقطة.

81 سورة النساء: آية 97.

82 ما بينهما ساقط من جميع النسخ و معلق في هامش (ع) و بجواره كلمة صح.

البلدان⁸³ الذين خرجوا عن المسلمين، صاروا مع المشركين وفي فريقهم وجماعتهم. هذا مع أن الآية نزلت: في أناس من أهل مكة. أسلموا، واحتبسوا عن الهجرة. فلما خرج المشركون⁸⁴ إلى بدر⁸⁵، أكرهوهم على الخروج معهم، فخرجوا خائفين. فقتلهم المسلمين يوم بدر؛ فلما علموا بقتلهم تأسفوا، و قالوا: قتلنا إخواننا. فأنزل الله فيهم هذه الآية⁸⁶.

فكيف بأهل البلدان: الذين كانوا على الإسلام، فخلعوا ربقتهم من أعناقهم، و أظهروا لأهل الشرك الموافقة على دينهم، و دخلوا في طاعتهم، وأووهم و نصروهم، و خذلوا أهل التوحيد، و اتبعوا غير سبيلهم، و خطئوهم، و ظهر فيهم: سبهم⁸⁷، و شتمهم⁸⁸، و عيبتهم، و الاستهزاء بهم، و تسفيه رأيهم - في ثباتهم على التوحيد و الصبر عليه، و على الجهاد فيه - و عاونوهم على أهل التوحيد طوعاً لا كرهاً، و اختياراً لا اضطراراً⁸⁹. فهؤلاء / أولى بالكفر و النار من الذين تركوا الهجرة شحاً بالوطن، و خوفاً من الكفار، و خرجوا في جيشهم مكرهين خائفين.

فإن قال قائل: هلاً كان الإكراه⁹⁰ عذراً⁹¹ - للذين قتلوا يوم بدر - على الخروج⁹²؟. قيل: لا يكون عذراً⁹³ لأنهم في أول الأمر لم

83 (ط) البدوان.

84 (ر) خرجوا المشركين. تحريف.

85 (م) يوم.

86 أخرجه البخاري في ((الصحيح)) الرقمان (7085،4596)، و النسائي في ((السنن الكبرى)) (كتاب التفسير) كما في ((تحفة الأشراف)) (5/166)، و الطبري في ((التفسير)) (5/234) و البيهقي في ((السنن الكبرى)) (9/12)، و الطبراني في ((الأوسط)) وابن راهويه، و الإسماعيلي، وابن المنذر، كما في ((فتح الباري)) (8/263)، و ابن أبي حاتم، وابن مردويه، كما في ((الدر المنثور)) (2/206) و البزار في ((مسنده)) كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (7/10) وقال: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة. عن ابن عباس رضي الله عنه بألفاظ مختلفة.

87 (م) بسبهم.

88 (م) و شتمهم. ساقطة.

89 (ر) اضطراباً تحريف.

90 (ط) (م) (ر) الإكراه على الخروج.

91 (ر) عذر. تحريف.

92 (ط). (م) (ر): على الخروج. ساقطة.

93 (م) عذراً لهم.

يكونوا معذورين. إذا⁹⁴ أقاموا مع الكفار، فلا يعذرون بعد ذلك بالإكراه⁹⁵؛ لأنهم السبب في ذلك، حيث أقاموا⁹⁶ معهم وتركوا الهجرة.

الدليل السابع: قوله تعالى: (و قد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم)⁹⁷.

⁹⁸ فذكر تبارك و تعالى، أنه نزل على المؤمنين⁹⁹ في الكتاب: أنهم¹⁰⁰ إذا سمعوا آيات الله يكفر بها، ويستهزأ بها فلا يقعدوا معهم، حتى يخوضوا في حديث غيره. و أن من جلس مع الكافرين بآيات الله، المستهزئين بها في حال كفرهم واستهزائهم: فهو¹⁰¹ مثلهم. و لم يفرق بين الخائف و غيره. إلا المكره.

هذا وهم في بلد واحد، في أول الإسلام¹⁰². فكيف بمن كان في سعة الإسلام و عزه و بلاده، فدعا الكافرين بآيات الله المستهزئين بها إلى بلاده، واتخذهم أولياء و أصحاباً و جلساء، وسمع¹⁰³ كفرهم واستهزاءهم واقهرهم، وطرده أهل التوحيد و أبعدهم؟!.

الدليل الثامن: قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)¹⁰⁴.

فنهى سبحانه المؤمنين: عن اتخاذ اليهود و النصارى أولياء.

94 (م) إذا. تحريف.

95 (ر) الإكراه.

96 (ط) (ر) قاموا.

97 سورة النساء آية 140

98 ما بينهما ساقطة من (ع)

99 الذي أحيل عليه في هذه الآية، من النهي في ذلك: هو قوله تعالى، في سورة الأنعام: (و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره و إما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) انتهى من تفسير ابن كثير 1/567.

100 (م) ساقطة.

101 الأصل (ع) فهم.

102 ولا يخفى ما يكتنف البدايات من افتقار إلى المساندة و الدعم، لاسيما في البلاد التي انبثقت منها الدعوة. ومع كل هذا، كان موقف الإسلام صريحاً منذ الوهلة الأولى.

103 (ط) مع

104 سورة المائدة آية 51

و أخبر: أن من تولاهم من المؤمنين، فهو منهم¹⁰⁵. وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس وعباد الأوثان، فهو منهم. فإن جادل مجادل: في أن عبادة القباب، و دعاء¹⁰⁶ الأموات مع الله ليس بشرك، و أن¹⁰⁷ أهلها ليسوا بمشركين. بان أمره، و اتضح عناده و كفره.

ولم يفرق تبارك و تعالی بين الخائف، و غيره. بل أخبر تعالی: أن الذين في¹⁰⁸ قلوبهم مرض يفعلون ذلك خوفاً من الدوائر. وهكذا حال هؤلاء المرتدين: خافوا من الدوائر، و زال ما في¹⁰⁹ قلوبهم من الإيمان¹¹⁰ بوعد الله الصادق بالنصر لأهل التوحيد. فبادروا و سارعوا / إلى أهل¹¹¹ الشرك، خوفاً أن تصيبهم دائرة، قال تعالی: (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين)¹¹².

الدليل التاسع: قوله تعالی: (تري كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)¹¹³.

فذكر تعالی: أن موالة الكفار موجبة لسخط الله، و الخلود في العذاب¹¹⁴ بمجردھا، و إن كان الإنسان خائفاً¹¹⁵. إلا من أكره بشرطه. فكيف إذا اجتمع ذلك مع الكفر الصريح، وهو: معاداة التوحيد و أهله، و المعاونة على زوال دعوة الله بالإخلاص، و على تثبيت دعوة غيره.

105 ما بينهما ساقط من (م) (ر).

106 (م): و دعاء. ساقطة.

107 ما بينهما ساقط من (م).

108 (ط) (م): في. ساقطة.

109 (ط) لما.

110 (ط) عدم الإيمان.

111 (م): أهل. ساقطة.

112 سورة المائدة آية 52

113 سورة المائدة آية 80

114 (م) النار.

115 ينظر الفرق بين الموالة و التولي، و أن الموالة بمجردھا لا تعد كفرًا المؤلف (أوثق عرى الإيمان) (133) و ابن قاسم ((الدرر السنية)) (5/201).

الدليل العاشر: قوله تعالى: (ولو كانوا يؤمنون بالله و النبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء و لكن كثيراً منهم فاسقون) ¹¹⁶.
 فذكر تعالى: أن موالاة الكفار منافية للإيمان بالله، و النبي وما أنزل إليه. ثم أخبر: أن سبب ذلك، كون كثير منهم فاسقون ¹¹⁷. و لم يفرق بين من خاف الدائرة و بين ¹¹⁸ من لم يخف. و هكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين، قبل ردتهم كثير منهم فاسقون. فجرهم ¹¹⁹ ذلك إلى موالاة الكفار، و الردة عن الإسلام. نعوذ بالله من ذلك.
 الدليل الحادي عشر: قوله تعالى: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم و إن أطعموهم إنكم لمشركون) ¹²⁰.
 وهذه الآية ¹²¹ نزلت، لما قال المشركون: تأكلون ما قتلتم، و لا تأكلون ما قتل الله. فأنزل الله هذه الآية ¹²².
 فإذا كان من أطاع المشركين في تحليل الميتة مشركاً ¹²³ - من غير فرق بين الخائف و غيره، إلا المكره ¹²⁴ - فكيف بمن ¹²⁵ أطاعهم في تحليل موالاتهم، و الكون معهم و نصرهم، و الشهادة أنهم على حق، و استحلال دماء المسلمين و أموالهم، و الخروج عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين ؟؟. فهؤلاء أولى بالكفر و الشرك، ممن وافقهم على أن الميتة حلال ¹²⁶.

116 سورة المائدة آية 81.

117 (ط) فاسقين.

118 (م) بين. ساقطة.

119 (م) فجر.

120 سورة الأنعام آية 121

121 (م) ساقطة.

122 أخرجه أبو داود في ((السنن)) رقم (2818) و النسائي في ((المجتبي)) ((7/237))، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (3069) وقال: حديث حسن غريب، و الحاكم في ((المستدرک)) ((4/233)) و الطبري في ((التفسير)) ((8/17))، و البيهقي في ((السنن الكبرى)) ((9/241)) و الفريابي، و ابن أبي شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و النحاس، و أبو الشيخ، و ابن مردويه، و الطبراني، كما في ((الدر المنثور)) (3/43) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

123 (م) (ع) شرك. تحريف (ط) ساقطة.

124 (م): إلا المكره. ساقطة.

125 (م) من.

126 جميع الدليل الحادي عشر ملحق في هامش نسخة (ع)

الدليل الثاني عشر: قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي ءاتيناه
ءاياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين)¹²⁷
وهذه الآية: نزلت في رجل¹²⁸ عالم عابد، في زمان بني إسرائيل
يقال له: بلعام¹²⁹. وكان يعلم الاسم الأعظم. قال ابن أبي طلحة¹³⁰،
عن ابن عباس: لما نزل بهم موسى عليه السلام - يعني: بالجبارين¹³¹
- أتاه¹³² بنوا عمه و قومه، فقالوا¹³³: إن موسى رجل حديد، ومعه
جنود كثيرة. وأنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا¹³⁴ /
موسى و من معه. قال: إني إن دعوت¹³⁵ ذهبت دنياي و آخرتى. فلم
يزالوا به حتى دعا عليهم، فسלخه الله مما كان عليه؛ فذلك قوله:
(فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين)¹³⁶ وقال ابن
زيد¹³⁷: كان هواه مع القوم، يعني: الذين حاربوا موسى و قومه.
فذكر تعالى: أمر هذا المنسلخ من آيات الله بعد أن أعطاه الله
إياها، و عرفها و صار من أهلها، ثم انسلخ منها. أي: ترك العمل بها، و
ذكر في انسلاخه منها، ما معناه: أم مظاهرة المشركين و معاونتهم
برأيه، و الدعاء على موسى عليه السلام و من معه أن يردهم الله
عن قومه؛ خوفاً على¹³⁸ قومه و شفقة عليهم. مع كونه يعرف الحق

¹²⁷ سورة الأعراف آية 175

¹²⁸ (ط) (ر) رجل. ساقطة.

¹²⁹ بلعام بن باعوراء و في بعض الروايات بلعم بإسقاط الألف، و في أخرى بلعام ابن
عامر. ينظر: الطبري ((التفسير)) (13/ 257) و الحاكم في ((المستدرک)) (2/325)

¹³⁰ أبو الحسن علي بن سالم، مولى ابن العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس و
لم يره، صدوق قد يخطئ ت 143. ((تقريب)) (ص/402).

¹³¹ نسبة إلى مدينة الجبارين.

¹³² (م) أتوه.

¹³³ (م): عنا. ساقطة.

¹³⁴ (م) و قالوا.

¹³⁵ (ر) دعوته. (م) دعوت الله.

¹³⁶ أخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم، كما في ((الدر المنثور)) (3/145) عن ابن عباس
رضي الله عنهما. قال الحافظ ابن كثير: و هو المشهور في سبب نزول هذه الآية
الكريمة، وقد أغرب بل أبعد بل أخطأ، من قال: كان قد أوتي النبوة فانسلخ منها.
(التفسير)) (2/65).

¹³⁷ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، ضعيف ت 182. ((تقريب)) (ص/
340).

¹³⁸ الأصل و (ع) من. و لعل المثبت هو الصواب.

و يقطع به، و يتكلم به¹³⁹ ويشهد به، و يتعبد. و لكن صده عن العمل به: متايعة قومه و عشيرته وهواه، و إخلاذه إلى الأرض. فكان هذا إنسلاخاً من آيات الله.

وهذا هو الواقع من هؤلاء المرتدين، و أعظم. فإن الله أعطاهم آياته التي فيها¹⁴⁰ الأمر بتوحيده¹⁴¹ و دعوته وحده لا شريك له، و النهي عن الشرك به¹⁴² و دعوة غيره، و الأمر بموالاة المؤمنين¹⁴³ و محبتهم و نصرتهم، و الإعتصام بحبل الله جميعاً، و الكون مع المؤمنين، و الأمر بمعاداة المشركين و بغضهم و جهادهم و فراقهم، و الأمر بهدم الأوثان، و إزالة القحاب¹⁴⁴ و اللواط و المنكرات. و عرفوها و أقروا بها، ثم انسلخوا من ذلك كله. فهم¹⁴⁵ أولى بالانسلاخ من آيات الله و الكفر و الردة من بلعام، أو هم¹⁴⁶ مثله.

الدليل الثالث عشر: قوله تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار و مالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)¹⁴⁷. فذكر تعالى: أن الركون إلى الظلمة من¹⁴⁸ الكفار و الظالمين موجب لمسيس النار، ولم يفرق بين من خاف منهم، و غيره. إلا المكره.

فكيف بمن اتخذ الركون إليهم ديناً و رأياً حسناً، و أعانهم بما قدر عليه من مال و رأي¹⁴⁹، و أحب زوال التوحيد و أهله، و استيلاء أهل الشرك عليهم...؟! فإن هذا¹⁵⁰ من أعظم الكفر و الركون. الدليل الرابع عشر: قوله تعالى: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر / صدراً

139 ما بينهما ساقط من (ر) و (ط).

140 (م) في .

141 (ط) (ر) بالتوحيد.

142 (م): به. ساقطة.

143 ما بينهما ساقط من (م).

144 القحاب في الأصل: فساد الجوف من داء. و القحبة: الفاسدة الجوف. ثم أطلق على البغي المكتسبة بالفجور. ((تاج العروس)) (3/518).

145 (ط) فهو

146 (ط) هو.

147 سورة هود آية 113

148 (م) و.

149 (م) المال و الرأي.

150 (ط) (ر) هذا من. ساقطة.

فعلیهم غضب من الله ولهم عذاب عظیم * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين).^{151 152}
 فحكم تعالى حكماً لا يبدل: أن من رجع عن دينه إلى الكفر، فهو كافر. سواء كان له عذر - خوف¹⁵³ على نفس، أو مال أو أهل - أم لا. وسواء كفر بباطنه وظاهره¹⁵⁴، أم بظاهره دون باطنه. وسواء كفر بفعاله و مقاله، أم بأحدهما¹⁵⁵ دون الآخر. وسواء كان طامعاً في دنيا¹⁵⁶ ينالها من المشركين أم لا. فهو كافر على كل حال، إلا المكره، وهو في لغتنا: المغصوب¹⁵⁷.

فإذا أكره الإنسان على الكفر، وقيل له: أكفر وإلا قتلناك، أو ضربناك¹⁵⁸. أو¹⁵⁹ أخذه المشركون فضربوه، ولم يمكنه التخلص إلا بموافقتهم. جاز له موافقتهم في الظاهر، بشرط أن يكون قلبه مطمئناً¹⁶⁰ بالإيمان. أي: ثابتاً¹⁶¹ عليه، معتقداً¹⁶² له. فأما إن وافقهم بقلبه: فهو كافر، ولو كان مكرهاً. وظاهر كلام أحمد¹⁶³ رحمه الله: أنه في الصورة الأولى. لا يكون مكرهاً¹⁶⁴ حتى يعذبه المشركون؛ فإنه لما دخل عليه يحيى بن معين¹⁶⁵ وهو مريض، فسلم عليه: لم يرد عليه السلام، فما زال يعتذر، ويقول: حديث عمار¹⁶⁶ و قال الله:

151 سورة النحل الآيتان 106، 107

152 في نسخة (م) أضاف الآية التي تليها.

153 (ط) (ر) خوفاً. تحريف.

154 (ط) (ر): وظاهره. ساقطة.

155 (م) أحدهما.

156 (م) الدنيا.

157 المحمول على أمر هو له كارة بالقهر والإرغام. ينظر ((لسان العرب)) (3/536)

و((المصباح المنير)) (2/729).

158 (م) أو.

159 (م) و.

160 (م) مطمئن. تحريف.

161 (م) ثابت.

162 (م) مفتقد.

163 أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد، أحد

الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، ت 241. ((تقريب)) (14).

164 (ر) مكروهاً. تحريف.

165 أبو زكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولا هم البغدادي، ثقة حافظ مشهور

إمام الجرح والتعديل ت 233 ((تقريب)) (597).

166 ما بينهما ملحق في هامش (ع)

(إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان) فقلب أحمد وجهه الى الجانب¹⁶⁷ الآخر. فقال يحيى: لا يقبل عذراً¹⁶⁸!! فلما خرج يحيى. قال أحمد: يحتج بحديث عمار. وحديث عمار¹⁶⁹: مررت بهم وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني¹⁷⁰. و أنتم قيل لكم: نريد أن نضربكم. فقال يحيى: ما رأيت و الله¹⁷¹ تحت أديم¹⁷² سماء الله¹⁷³ أفقه في دين الله منك¹⁷⁴

175

ثم أخبر تعالى: أن على¹⁷⁶ هؤلاء المرتدين، الشارحين صدورهم بالكفر¹⁷⁷ - و إن كانوا يقطعون على الحق¹⁷⁸، و يقولون ما فعلنا هذا إلا خوفاً - غضب¹⁷⁹ من الله ولهم عذاب عظيم. ثم أخبر تعالى: أن سبب هذا الكفر و العذاب ليس بسبب الاعتقاد للشرك¹⁸⁰ أو الجهل بالتوحيد، أو البغض¹⁸¹ للدين¹⁸² أو محبه للكفر؛ و إنما سببه: أن له في

167 (ع) جانب

168 (م) عذر. تحريف.

169 ما بينهما ملحق في هامش (ع).

170 أخرج نحوه الطبري في ((التفسير)) (14/182) و الحاكم في ((المستدرک)) (2/357) وصححه ووافقه الذهبي، و البيهقي في ((السنن الكبرى)) (8/208) و أبو نعيم في ((الحلية)) (1/140) و ابن سعد في ((الطبقات)) (3/249) و عبد الرزاق و عنه إسحاق بن راهوية في مسنده كما في ((نصب الراية)) (4/159) و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن المنذر و ابن عساكر كما في ((الدر المنثور)) (4/132) و مسدد في مسنده كما في ((المطالب العالية)) (3/347) و عبد بن حميد و الفاكهي وفيه: أن ذلك وقع من عمار عند بيعة الأنصار في العقبة كما في ((فتح الباري)) (12/312) من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر و ابن سيرين و أبي المتوكل و قتادة. قال الحافظ: وهذه مراسيل يقوي بعضها بعضا. ((الفتح)) (12/312). وقال: واتفقوا على أنه نزل فيه (إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان). ((الإصابة)) (7/65).

171 (ط) (م) (ر) و الله ما رأيت.

172 أديم السماء: وجهها وما ظهر منها. ((الصحاح)) (5/1858)

173 (ط) (م) (ر) السماء

174 (م) منك في دين الله

175 أخرجه ابن أبي يعلى في ((الطبقات)) (1/404)، و ابن الجوزي في ((مناقب الإمام أحمد)) (474). عن أبي بكر المروزي.

176 (ط) (ر): على. ساقطة.

177 (م) بالكفر صدراً.

178 يعرفونه ولا يفوتهم منه فائت.

179 (ط) (ر) فعلهم غضب. (م) عليهم.

180 (م): للشرك. ساقطة.

181 (ع) لبغض.

182 (م) للتوحيد.

ذلك حظاً¹⁸³ من حظوظ الدنيا، فأثره على الدين وعلى رضى رب العالمين.

فقال: (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة [وأن الله لا يهدي القوم الكافرين]¹⁸⁴ فكفرهم تعالى، وأخبر أنه لا يهديهم مع كونهم يعتذرون بمحبة الدنيا. ثم أخبر تعالى: أن هؤلاء المرتدين لأجل استحباب الدنيا¹⁸⁵ على الآخرة¹⁸⁶ هم الذين طبع الله¹⁸⁷ على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وأنهم الغافلون¹⁸⁸. ثم أخبر خبراً مؤكداً محققاً: أنهم في الآخرة هم الخاسرون¹⁸⁹.

الدليل الخامس عشر: قوله تعالى عن أهل الكهف (إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في / ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا)¹⁹⁰.

فذكر تعالى عن أهل الكهف _ أنهم ذكروا عن المشركين _: إن¹⁹¹ قهروكم و غلبوكم، فهم بين أمرين: إما أن يرموكم. أي: يقتلوكم شر قتلة بالرجم¹⁹². وإما أن يعيدوكم في ملتهم و دينهم، و لن تفلحوا إذا أبداً. أي: و إن وافقتموهم على دينهم بعد أن غلبوكم و قهروكم¹⁹³، فلن تفلحوا إذا أبداً.

فهذا حال من وافقهم بعد أن غلبوه. فكيف بمن وافقهم وراسلهم من بعيد، وأجابهم إلى ما طلبوا من غير غلبة¹⁹⁴ ولا إكراه...؟! ومع ذلك يحسبون أنهم مهتدون.

183 (ع) حظ في ذلك. (ر) ملحق في الهامش و بجواره كلمة صح.

184 سورة النمل الآية 107.

185 (م) الحياة الدنيا.

186 ما بينهما ساقط من الأصل و (ع).

187 (ط) طبع.

188 (ط) (ر) هم الغافلون.

189 قال تعالى (أولئك الذين طبع الله قلوبهم و سمعهم و أبصارهم و أولئك هم الغافلون * لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) سورة النحل الآيتان 108,109.

190 سورة الكهف آية 20.

191 (ط) (ر) أنهم إن.

192 (م) برجم.

193 (م) قهروكم و غلبوكم.

194 (ط) غلبة.

الدليل السادس عشر: قوله تعالى: (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين)¹⁹⁵.

فأخبر تعالى: أن (ومن الناس من يعبد الله على حرف). أي على طرف. (فإن أصابه خير) أي: نصر و عز و صحة، وسعة و أمن¹⁹⁶ وعافية و نحو ذلك (اطمأن به). أي: ثبت، و قال: هذا دين حسن. ما رأينا فيه إلا خيراً¹⁹⁷. (وإن أصابته فتنة). أي: خوف ومرض و فقر و نحو ذلك (انقلب على وجهه). أي: ارتد عن دينه، ورجع إلى الشرك¹⁹⁸.

فهذه الآية مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنة سواء بسواء؛ فإنهم قبل هذه الفتنة¹⁹⁹ يعبدون الله على حرف. أي: على طرف. ليسوا ممن يعبد الله على يقين و ثبات. فلما أصابتهم هذه الفتنة، انقلبوا عن دينهم و أظهروا موافقة المشركين، و أعطوهم²⁰⁰ الطاعة، و خرجوا عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين. فهم معهم في الآخرة، كما هم معهم²⁰¹ في الدنيا. فخسوا الدنيا و الآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

هذا مع أن كثيراً²⁰² منهم في عافية، ما أتاهم عدو²⁰³. و إنما ساء²⁰⁴ ظنهم بالله، فظنوا: أنه يديل²⁰⁵ الباطل و أهله على الحق و أهله. فأرداهم سوء ظنهم بالله؛ كما قال تعالى فيمن²⁰⁶ ظن به ظن السوء (و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين)²⁰⁷.

195 سورة الحج آية 11

196 (ر) وسعة و أمنا. تحريف.

197 (ع) الخيرا. (م) خير. تحريف.

198 (ط) (ر) أهل الشرك.

199 ما بينهما ساقط من (ط)

200 (ع) و عطوهم. تحريف.

201 (ع): معهم. ساقطة.

202 (م) كثير. تحريف.

203 (م) عدوهم (ر) عدوا. تحريف (ط) من عدو.

204 (م) اسأوا. تحريف.

205 من الإدالة وهي الغلبة.

206 ما بينهما ساقط من (م)

207 سورة فصلت آية 23

فَأنت²⁰⁸ يا من مَنَّ الله عليه بالثبات على الإسلام: احذر أن يدخل قلبك²⁰⁹ شيء من الريب، أو تحسین أمر هؤلاء المرتدين، وأن موافقتهم للمشركين وإظهار طاعتهم رأي حسن؛ حذراً على الأنفيس والأموال والمحامرم. فإن هذه الشبهة: هي التي أوقعت كثيراً من الأولين والآخرين في الشرك بالله، ولم يعذرهم الله بذلك. وإلا فكثير²¹⁰ منهم / يعرفون الحق ويعتقدونه بقلوبهم، وإنما يدينون²¹¹ بالشرك للأعدار الثمانية التي ذكرها²¹² الله في كتابه، أو لبعضها²¹³. فلم²¹⁴ يعذر بها أحداً²¹⁵ ولا ببعضها²¹⁶؛ فقال (قل إن كان آباؤكم وبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)²¹⁷.

الدليل السابع عشر: قوله تعالى: (إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم * ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم * فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم و أديبارهم * ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم)²¹⁸.

فذكر تعالى عن المرتدين على أديبارهم: أنهم من بعد ما تبين لهم²¹⁹، ارتدوا على علم. ولم²²⁰ ينفعهم علمهم بالحق مع الردة، و غرهم الشيطان بتسويله وتزيين ما ارتكبه من الردة.

208 (ط) (م) (ر) وأنت.

209 (ط) (ر) في قلبك.

210 (ر) فكثيراً. تحريف.

211 (م) يدينون الله.

212 (م) ذكر.

213 (ط) (ر) ولا ببعضها.

214 ما بينهما ساقط من (م).

215 (ع) (ر) أحد. تحريف.

216 (ر) بعضها.

217 سورة التوبة الآية 24.

218 سورة محمد الآيات 25-28.

219 (ط) (م) (ر) لهم الهدى.

220 (م) فلم.

وهكذا حال هؤلاء المرتدين في هذه الفتنة: غرهم الشيطان و
أوهمهم أن الخوف عذر²²¹ لهم في الردة، وأنهم بمعرفة الحق و
محبتة و الشهادة²²² به لا يضرهم ما فعلوه. و نسوا أن كثيراً من
المشركين يعرفون الحق، و يحبونه و يشهدون به: و لكن يتركون
متابعته²²³ والعمل به؛ محبةً للدنيا²²⁴، و خوفاً على الأنفس و الأموال و
المأكل و الرياسات. ثم قال تعالى: (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما
نزل الله سنطيعكم في بعض) فأخبر تعالى: أن سبب ما جرى²²⁵
عليهم من الردة²²⁶ و تسويل الشيطان، و الإملاء²²⁷ لهم، هو قولهم²²⁸
للذين كرهوا ما نزل الله: سنطيعكم في بعض الأمر.
فإذا كان من وعد المشركين الكارهين²²⁹ لما نزل الله بطاعتهم
في بعض الأمر كافراً، و إن لم يفعل ما وعدهم به. فكيف بمن
وافق المشركين الكارهين لما نزل الله من الأمر: بعبادته و وحده لا
شريك له، و ترك عبادة²³¹ ما سواه من الأنداد و الطواغيت و الأموات،
و أظهر أنهم على هدى، و أن أهل التوحيد مخطئون في قتالهم، و أن
الصواب²³² مسالمتهم و الدخول في دينهم، الباطل؟! .
فهؤلاء أولى بالردة من أولئك / الذين و عدوا المشركين بطاعتهم
في بعض الأمر. ثم أخبر تعالى عن حالهم²³³ الفظيع عند الموت ثم
قال: (ذلك). أي²³⁴: الأمر الفظيع عند الوفاة (بأنهم اتبعوا ما أسخط
الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم).

221 (م) (ر) عذرا. تحريف.

222 (ط) و محبة الشهادة.

223 (م) متابعته. ساقطة.

224 (م) (ر) للحياة الدنيا.

225 (م) ما جرى.

226 (م) الرده هو.

227 (ط) (ر) و إملائه.

228 (م) الحق لهم. تحريف.

229 (م): الكارهين. ساقطة.

230 ما بينهما ملحق في الهامش (ع) و بجواره كلمة صح.

231 (م): عبادة. ساقطة.

232 (ر) الصواب في.

233 (م) مآلهم.

234 (ط) (م) (ر): أي. ساقطة.

ولا يستريب مسلم²³⁵، أن اتباع المشركين و الدخول في جملتهم و الشهادة أنهم على حق، و معاونتهم على زوال التوحيد و أهله، و نصره القباب و القحاب و اللواط: من اتباع ما يسخط الله و كراهة رضوانه، و إن ادعوا أن ذلك لأجل الخوف. فإن الله ما عذر أهل الردة بالخوف من المشركين. بل نهى عن خوفهم. فأين هذا ممن يقول: ما جرى منا شيء، ونحن على ديننا !!!.

الدليل الثامن عشر: قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم و لا نطيع فيكم أحداً أبداً و إن قوتلتم لننصرنكم و الله يشهد إنهم لكاذبون)²³⁶.

فعقد تعالى الأخوة بين المنافقين و بين²³⁷ الكفار. و أخبر أنهم يقولون لهم في السر: (لئن أخرجتم لنخرجن معكم)²³⁸. أي: لئن غلبكم محمد صلى الله عليه وسلم و أخرجكم من بلادكم لنخرجن معكم، (ولا نطيع فيكم أحداً أبداً). أي: لا نسمع من أحد فيكم قولاً، و لا نعطي فيكم طاعة (و إن قوتلتم لننصرنكم) و نكون²³⁹ معكم. ثم شهد تعالى: أنهم كاذبون²⁴⁰ في هذا القول.

فإذا كان وعد المشركين في السر – بالدخول معهم و نصرتهم²⁴¹ و الخروج معهم إن جلوا²⁴² – نفاقاً و كفراً²⁴³ و إن كان كذباً. فكيف بمن أظهر لهم²⁴⁴ ذلك صادقاً، و قدم عليهم، و دخل في طاعتهم، و دعا إليها، و نصرهم و انقاد لهم، و صار من جملتهم و أعوانهم بالمال و الرأي...؟! هذا مع أن المنافقين لم يفعلوا ذلك إلا خوفاً من الدوائر؛ كما قال تعالى: (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة)²⁴⁵.

235 (م) المسلم.

236 سورة الحشر آية 11

237 (ط) (م) (ر) ساقطة.

238 ما بينهما ملحق في هامش (ع) و بجواره كلمة صح.

239 (ط) (م) (ر) أي إن قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم لننصرنكم و نكون.

240 (م) لكاذبون.

241 (ط) (م) و نصرهم.

242 (ط) (م) أجلو.

243 (م) نفاق و كفر.

244 (ط) (م) (ر): لهم. ساقطة.

245 سورة المائدة آية 52

وهكذا²⁴⁶ حال كثير من المرتدين²⁴⁷، في هذه الفتنة: فإن عذر كثير منهم، هو هذا²⁴⁸ العذر الذي ذكره الله عن الذين في قلوبهم مرض. و لم يعذرهم به؛ قال الله تعالى: (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين ءامنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين)²⁴⁹ ثم قال تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)²⁵⁰ فأخبر تعالى، أنه لا بد عند وجود المرتدين: من وجود المحبين المحبوبين المجاهدين. ووصفهم بالذلة والتواضع للمؤمنين، والعزة والغلظة والشدة على الكافرين. بصد من كان تواضعه وذله²⁵¹، ولينه: لعباد القباب، وأهل القحاب واللواط. وعزته، وغلظته: على أهل التوحيد²⁵² والإخلاص !!! فكفى بهذا دليلاً²⁵³ على كفر من وافقهم. وإن ادعى أنه خائف؛ فقد قال تعالى (ولا يخافون لومة لائم). وهذا بصد من يترك الصدق، و الجهاد: خوفاً من المشركين. ثم قال تعالى: (يجاهدون في سبيل الله)²⁵⁴. أي: في توحيد، صابرين على ذلك ابتغاء وجه ربهم؛ لتكون كلمته²⁵⁵ هي العليا (ولا يخافون لومة لائم)²⁵⁶. أي لا يباليون بمن لامهم و آذاهم في دينهم. بل يمضون على دينهم مجاهدين²⁵⁷ فيه، غير ملتفتين للوم أحد من الخلق ولا لسخطه²⁵⁸ ولا رضاه و إنما همتهم و غاية مطلوبهم رضى سيدهم و معبودهم، والهرب من سخطه.

246 (ر) فهكذا (ط) فكذا.

247 (م) هؤلاء المرتدين.

248 (م) هذا هو.

249 سورة المائدة الآيتان 52 - 53

250 سورة المائدة آية 54

251 (م): وذله. ساقطة.

252 (م) لأهل.

253 (م) دليل. تحريف.

254 سورة المائدة آية 54.

255 (ط) (م) (ع) (ر) كلمة الله.

256 سورة المائدة آية 54

257 (ط) (ر) يجاهدون.

258 (م) سخطه.

وهذا بخلاف من كانت²⁵⁹ همته²⁶⁰ وغاية مطلوبه: رضى عباد القباب، وأهل القحاب واللواط ورجاءهم²⁶¹، والهرب مما يسخطهم !!!.. فإن هذا غاية الضلال والخذلان.

ثم قال تعالى: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء²⁶² والله واسع عليم)²⁶³ فأخبر تعالى: أن هذا الخير العظيم، والصفات الحميدة لأهل الإيمان الثابتين على دينهم²⁶⁴ عند وقوع الردة²⁶⁵ والفتن: ليس بحولهم ولا بقوتهم، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء²⁶⁶؛ كما²⁶⁷ قال (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)²⁶⁸.

ثم قال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)²⁶⁹ فأخبر تعالى _ خبراً²⁷⁰ بمعنى الأمر _ بولاية الله²⁷¹ ورسوله والمؤمنين، وفي ضمنه النهي عن موالات أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

ولا يخفي: أي²⁷² الحزينين أقرب _ إلى الله ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة _ أهل²⁷³ الأوثان والقباب والقحاب واللواط والخمور والمنكرات، أم أهل الإخلاص وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.....!!!؟ فالمتولي لضدهم: واضع للولاية²⁷⁴ في / غير محلها،

259 (ر) كان.

260 (م): همته. ساقطة.

261 (م) ورجاءهم. تحريف.

262 ما بينهما ساقط من (ع).

263 سورة المائدة آية 54.

264 (م): على دينهم. ساقطة.

265 (ط): الردة. ساقطة.

266 (ع): يشاء. ساقطة.

267 ما بينهما ساقط من (ر) و (ط).

268 سورة آل عمران آية 74.

269 سورة المائدة آية 55

270 (م) خبراً. ساقطة.

271 (م) بولايته.

272 (م) أن تحريف.

273 ما بينهما ساقط من (م) و (ر) و (ط)

274 (م) الولاية.

مستبدل²⁷⁵ بولاية الله ورسوله و المؤمنين _ المقيمين للصلاة²⁷⁶
 المؤتين الزكاة²⁷⁷ ولاية أهل الشرك و الأوثان و القباب.
 ثم أخبر تعالى: أن الغلبة لحزبه، و لمن²⁷⁸ تولاهم؛ فقال: (ومن
 يتول الله ورسوله و الذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغالبون)²⁷⁹.
 الدليل التاسع عشر: قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم
 الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءباءهم أو أبناءهم أو
 إخوانهم أو عشيرتهم)²⁸⁰ الآية²⁸¹.
 فأخبر تعالى: أنك لا تجد²⁸² من يؤمن بالله و اليوم الآخر، يوادون²⁸³
 من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب. و أن هذا مناف للإيمان
 مضاد له، لا يجتمع هو²⁸⁴ و الإيمان إلا كما²⁸⁵ يجتمع الماء و النار؛ وقد
 قال تعالى في²⁸⁶ موضع آخر²⁸⁷: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا ءباءكم
 و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان و من يتولهم منكم
 فأولئك هم الظالمون)²⁸⁸ ففي هاتين الآيتين، البيان الواضح: أنه لا
 عذر لأحد في الموافقة على الكفر، خوفاً على الأموال و الآباء، و
 الأبناء و الأزواج و العشائر، ونحو ذلك مما يتعذر به كثير من الناس.
 إذا²⁸⁹ كان لم يرخص²⁹⁰ لأحد في موادتهم، واتخاذهم أولياء
 بأنفسهم: خوفاً منهم و إثارة²⁹¹ لمرضاتهم. فكيف بمن اتخذ الكفار

275 (م) (ر) مستبدلاً. تحريف.

276 (م) الصلاة و.

277 (ط) للزكاة.

278 (م) ومن.

279 سورة المائدة آية 56.

280 سورة المجادلة آية 22.

281 الآية: ليست في (م).

282 (ط) من كان.

283 (ط) يواد.

284 ما بينهما في هامش (ع) و بجواره كلمة صح.

285 (م) كما لا.

286 (ر) في غير. تحريف.

287 (م) ساقطة.

288 سورة التوبة آية 23.

289 (م) و إن.

290 (ع) يترخص.

291 (ع) و إثارة. تحريف.

الأباعد أولياء و أصحاباً، و أظهر لهم²⁹² الموافقة على دينهم، خوفاً على بعض هذه الأمور و محبة لها؟! ومن العجب استحسانهم لذلك، و استحلالهم له، فجمعوا مع الردة استحلال المحرم²⁹³.
 الدليل العشرون: قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة)²⁹⁴ إلى قوله: (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)²⁹⁵.
 فأخبر²⁹⁶ تعالى: أن من تولى أعداء الله - و إن كانوا أقرباء - (فقد ضل سواء السبيل) . أي: أخطأ الصراط المستقيم، و خرج عنه إلى الضلال²⁹⁷. فأين هذا ممن يدعي أنه الصراط المستقيم لم يخرج عنه!! فإن هذا تكذيب لله، و من²⁹⁸ كذب الله فهو كافر. و استحلال لما²⁹⁹ حرم الله: من ولاية الكفار. و من استحل محرماً³⁰⁰، فهو كافر.
 ثم ذكر تعالى شبهة من اعتذر بالأرحام و الأولاد؛ فقال: (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم و الله بما تعملون بصير)³⁰¹ فلم يعذر تعالى من اعتذر بالأرحام و الأولاد، و الخوف عليها³⁰² و مشقة مفارقتها³⁰³. بل أخبر / أنها لا تنفع يوم القيامة، و لا تغني من عذاب الله شيئاً³⁰⁴؛ كما قال تعالى في الآية الأخرى: (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون)³⁰⁵.

292 (م): لهم. ساقطة.

293 (ط) (م) (ر) الحرام.

294 تمام الآية (وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول و إياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي و إبتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة و أنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم...).

295 سورة الممتحنة آية 1.

296 ما بينهما ساقط من (م).

297 (ط) (م) (ر) الضلالة.

298 (م) فمن.

299 (م) ما.

300 (م) محرم.

301 سورة الممتحنة آية 3.

302 (م) عليهما.

303 (م) مفارقتها.

304 (م) من شيء.

305 سورة المؤمنون آية 101.

الدليل الحادي والعشرون: من السنة، ما رواه أبو داود، وغيره عن سمرة بن جندب، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه³⁰⁶ قال³⁰⁷: (من جامع المشرك، وسكن معه فإنه مثله)³⁰⁸ فجعل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: من جامع المشركين _ أي اجتمع معهم، وخالطهم وسكن معهم مثلهم³⁰⁹. فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على دينهم، ووأهم وأعانهم!!؟.

فإن قالوا: خفنا!. قيل لهم: كذبتهم. وأيضاً فليس الخوف بعذر؛ كما قال تعالى: (ومن الناس من يقول ءامنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنه الناس كعذاب الله)³¹⁰ فلم يعذر تبارك وتعالى من يرجع عن دينه عند الأذى والخوف. فكيف بمن لم يصبه أذى ولا خوف، وإنما جاء³¹¹ إلى الباطل³¹² محبة له و خوفاً من الدوائر؟!.

و الأدلة على هذا كثيرة. وفي هذا كفاية لمن أراد الله هدايته. وأما من أراد الله فتنته و ضلّالته³¹³؛ فكما³¹⁴ قال تعالى: (إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم)³¹⁵. و نسأل³¹⁶ الله الكريم المنان: أن يحيينا مسلمين، و أن يتوفانا مسلمين، و أن يلحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين

306 ما بينهما ساقط (ع).

307 ما بينهما ساقط (م).

308 ((سنن أبي داود)) رقم (2787) ورواه الطبراني من نسخة مروان السمرى، كما في ((الميزان)) (4/89) و أخرج نحوه الحاكم في ((المستدرک)) (2/141) و أبو نعيم كما في ((صحيح الجامع)) للألباني (6/279).

309 (م) فهو مثلهم.

310 سورة العنكبوت آية 10.

311 (ط) (ر) جاؤا.

312 (ط) بالباطل.

313 (م): و ضلّالته. ساقطة.

314 (ع) وكما.

315 سورة يونس. الآيتان 96، 97.

316 (م) فنسأل.

برحمته وهو أرحم الراحمين. و صلى الله علي محمد³¹⁷ و علي³¹⁸ آله
و صحبه³¹⁹ و سلم³²⁰ .³²¹

³¹⁷ (م) نبينا محمد.

³¹⁸ (ط) (ر): علي. ساقطة.

³¹⁹ (م) و صحبه أجمعين.

³²⁰ (م) و سلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين ثم آمين.

³²¹ كتب بعد ذلك في الأصل ما نصه (بلغ مقابلة. تمت و كملت و الله أعلم. كتبه لنفسه
الفقير إلى الله عبد الله بن حمود. وجدتها بخط أظنه خط المؤلف رحمه الله تعالى
ورحم الله الشيخ، ومن صلح من ذريته و نصره و آواه و جعلنا من أتباعهم بإحسان
أمين).